احد من حديث ابن سعد ابني وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفي حديثه فطوبي يومئذ للغربا اذا فسد الناس وخرج الامام احمد
والطبراني من حديث عبد الله بن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال
طوبي للغربا قلنا وما الغربا قال قوم صالحون قليل في ناس سوء كثير من
من يعصيهم اكثر من يطيعهم وروي عبد الله بن عمر ومرفوعا وموقوفا
في هذا الحديث قيل ومن الغربا قال الفارون بدينهم يفرون بدينهم الله
مع عيسى بن مريم عليه السلام فقوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام
غريبا يريد به ان الناس كانوا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم على ضلالة
عامة كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث عياض بن حمار الذي خرجه
مسلم ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من
اهل الكتاب فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الاسلام
لم يستجب له في اول الامر الا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة وكان
المستجيب له حاينا من عشيرته وقبيلته يودي غاية الاذي وينال منه
وهو صابر على ذلك في الله عز وجل وكان المسلمون اذ ذاك مستضعفين
يشردون كل مشرد ويهربون بدينهم الى البلاد النائية كما هاجروا
الى الحبشة مرتين ثم هاجروا الى المدينة وكان منهم من يعذب في
الله ومنهم من قتل وكان الداخلون في الاسلام حينئذ قليلا ثم ظهر
الاسلام بعد الهجرة الى المدينة وخرجوا هاجرين كل الظهور
ودخل الناس في دين الله افواجا واكمل الله لهم الدين واتم عليهم النعمة
وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك واهل الاسلام على
غاية من الاستقامة في دينهم وهم متعاضدون متناصرون وكانوا
على ذلك في زمن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم اعمل الشيطان مكايده
على المسلمين والقى باسهم بينهم وافشى فيهم فتنه الشبهات والشهوات
ولم تزل هاتان السعادتان تتزايد شيئا فشيئا حتى استحكمت مكيدة
الشيطان واطاعة اكثر الخلق فمنهم من دخل في طاعته في سدة الشهوات

ومنهم

ومنهم من دخل في فتنة الشهوات ومنهم من جمع بينهما معا وكل ذلك مما
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه انه اخبر ان امته ستفترق
على اربع وسبعين فرقة على اختلاف الروايات في عدد الزايد على
على السبعين وان جميع تلك الفرق في النار الا فرقة واحدة وهي من
كان على ما هو عليه واصحابه صلى الله عليه وسلم واما فتنة الشهوات
ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كيف انتم اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم اي قوم انتم
قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما امرنا الله قال او غير ذلك تنافسون
ثم تحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون وفي صحيح البخاري عن عمرو
بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما الفقر اخشى عليكم
ولكني اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وفي الصحيحين من حديث عقبة بن عامر عن
النبي صلى الله عليه وسلم ملخصا ايضا ولما فتحت كنوز كسرى على عمر رضي
الله عنه عنه بلى وقال ان هذا لم يفتح على قوم قط الا جعل باسهم بينهم
وكما قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخشى على امته من هاتين الفتنتين
كما في مسند الامام احمد عن ابي برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما
اخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن وفي
رواية ومضلات الهوى فلما دخل اكثر الناس في هاتين الفتنتين
اوجدها اصبحوا متقاطعين متباغضين بعد ان كانوا اخوانا متحابين
متواصلين فان فتنة الشهوات عمت غالب الخلق فافتتنوا بالدنيا وزهرتها
وصارت غاية قدرهم لما يطلبون وبها يرضون وبها يغضبون ولها
يوالون وعليها يعادون فقطعوا الذي امرهم الله به ان يوصل وسفكوا دماءهم
واستكبوا معاصي الله بسبب ذلك واما فتنة الشبهات والاهواء المضلة
فنسبها تفرق اهل الفضل وصاروا شيعا وكون بعضهم بعضا واصبحوا
اعداء وفرقا واحزابا بعد ان كانوا اخوانا قلوبهم على قلب رجل واحد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)